

مقولات ليبرالية أساسية

على عكس الواقعية التي تركز على القوة والصراع، تُبرز الليبرالية إمكانية التعاون وأهمية العوامل الداخلية والمؤسسية. من المهم ملاحظة أن الليبرالية مجموعة من النظريات المعقدة وأقل تماسكًا من الواقعية. ومع ذلك، تُقدم المصادر أفكارًا ومفاهيم محورية أصبحت رمزًا لهذا التقليد.

فيما يلي أهم الاقتباسات والمفاهيم من مؤلفين مرتبطين بالليبرالية والمؤسسية (والتي غالبًا ما تُعتبر أشكالًا مختلفة من الليبرالية أو ردودًا مباشرة على الواقعية):

الليبرالية الكلاسيكية والمثالية (المثاليون)

يعود التقليد الليبرالي إلى مفكرين اعتقدوا أن السياسة، بما في ذلك العلاقات بين الدول، يجب أن تكون فاضلة وقائمة على قيم أخلاقية عالمية. على الرغم من أن الواقعية غالبًا ما صاغت مصطلح "المثالية" ليكون بمثابة إطار نظري، واصفة إياه بأنه تفكير طوباوي يتمحور حول الفيدرالية العالمية وغياب الحرب، إلا أن هذا التقليد يرتبط بأفكار واضحة:

- **حول التعاون والمصالح المشتركة:** اختار المثاليون التأكيد على "المصالح المشتركة التي يمكن أن توحد البشرية" وسعوا إلى استحضار العقلانية والأخلاق.
- **حول أسباب الحرب:** بالنسبة لهم، لا تُعزى الحرب إلى الطبيعة البشرية الأنانية، بل إلى "ظروف اجتماعية وترتيبات سياسية غير مثالية، يمكن تحسينها".
- **سيادة القانون والمؤسسات:** رأى المثاليون أن حل المشاكل بين الدول يكمن في "إنشاء نظام قانوني دولي محترم، تدعمه المنظمات الدولية".

من المفاهيم الأساسية لليبرالية "حق الدول في ممارسة الاستقلال السياسي، [وفكرة] أن لديها التزامات متبادلة تجاه بعضها البعض وأن تحترم هذه الالتزامات".

الليبراليون الجدد والمؤسسيون

تتشترك المؤسسية في عدة افتراضات واقعية (نظام فوضوي، فاعلون عقلانيون وأنانيون)، لكنها تصل إلى استنتاج مختلف: التعاون ممكن وعقلاني.

روبرت كيوهان (المؤسسية/النيوليبرالية): يُعد كيوهان أحد أبرز الشخصيات في النيوليبرالية، حيث يُشدد على دور المؤسسات في تسهيل التعاون:

- الفكرة المحورية هي أن "التعاون يمكن أن يكون استراتيجية عقلانية وقائمة على المصلحة الذاتية، يمكن للدول اتباعها في ظل ظروف معينة".

• يمكن للمؤسسات الدولية (التي تُعرّف بأنها مجموعة من القواعد والمعايير والممارسات وإجراءات صنع القرار) التغلب على حالة عدم اليقين التي تُقوّض التعاون.

• إنها تُوسّع الأفق الزمني للتفاعلات، مما يخلق "لعبة متكررة بدلاً من جولة واحدة"، مما يُحفّز الدول على الالتزام بالاتفاقيات قصيرة الأجل للاستفادة من التعاون طويل الأجل.

- تُزيد المؤسسات من المعلومات حول سلوك الدولة، مما يُقلّل من احتمالية الغش.

• إنها تزيد الكفاءة بشكل كبير من خلال "تقليل تكاليف المعاملات المتعلقة بالتنسيق من خلال توفير منتدى مركزي".

أندرو مورافشيك (Andrew Moravcsik) (الليبرالية العامة (Libéralisme général): طوّر مورافشيك نظرية ليبرالية أعم للعلاقات الدولية، مستندًا إلى أهمية العوامل الداخلية (الخصائص الوطنية للدول مهمة):

• يفترض أن "الأفراد والجماعات، وليس الدول، هم الفاعلون الأساسيون في السياسة العالمية".

• الدول "تمثل شريحة مهيمنة un sous-ensemble dominant من المجتمع المحلي أو الوطني، تخدم مصالح هذه الشريحة".

• "إن تشكيل هذه التفضيلات عبر النظام الدولي يُحدد سلوك الدولة".

• وفقًا لهذا المنظور، ليست الدول مجرد "صناديق سوداء" تسعى فقط إلى البقاء والازدهار؛ بل هي "تشكيلات من المصالح الفردية والجماعية التي تسقط هذه المصالح على النظام الدولي من خلال نوع معين من الحكومات".

مفاهيم ليبرالية رمزية

على الرغم من أنها ليست اقتباسات مباشرة، إلا أن هذه الأفكار أساسية في التراث الليبرالي، وكثيرًا ما تُعبّر عنها شخصيات بارزة:

• السلام الديمقراطي: يصف هذا المفهوم، الذي وضعه إيمانويل كانط، "غياب الحرب بين الدول الليبرالية، المعروفة بالديمقراطيات الليبرالية الناضجة". وهذا ادعاء تجريبي أكدّه الباحثون إلى حد كبير (مع بعض الاستثناءات الطفيفة).

• الاعتماد المتبادل الاقتصادي: يجادل أحد أشكال الليبرالية بأن "الاعتماد المتبادل الاقتصادي من شأنه أن يثني الدول عن استخدام القوة ضد بعضها البعض لأن الحرب ستهدد ازدهار كل طرف".

• منطق الملاءمة (La Logique de l'Appropriation (Logic of Appropriateness): غالبًا ما يطرحه البنائيون الذين يشاركون الليبراليين والمدرسة الإنجليزية وجهات نظرهم، ويؤكد هذا المفهوم أن العقلانية تتأثر بشكل كبير بالمعايير الاجتماعية، على عكس "منطق العواقب" (تعظيم المصالح) الذي يفضل الواقعيون. على سبيل المثال، أثر معيار سيادة الدولة تأثيرًا عميقًا على العلاقات الدولية، مما خلق "ميلًا نحو عدم التدخل يسبق أي تحليل للتكاليف والفوائد".

• الفوضى هي ما تصنعه الدول: على الرغم من أن هذه العبارة تُنسب إلى البناي ألكسندر ويندت، إلا أنها (أو أفكار مماثلة) تُستخدم لتلخيص وجهة النظر القائلة بأن البنى الدولية ليست ثابتة ويمكن أن تتطور نحو مجتمع دولي أكثر تعاونًا.